التطورات السياسية وانعكاساتها على أشعار إنيوس الدرامية والملحمية

أ. فاتن عثمان
كلية الآداب – جامعة الأسكندرية

تحت إشراف
أ.د. ماجدة النويعمي
كلية الآداب – جامعة الأسكندرية

كانت الثقافة الأولى التي نشأ عليها الشعر الغنائي وغيره من الفنون الشعرية الأخرى في روما تقوم على فكرة التحزب، أي أن الشاعر كان لزاماً عليه أن يضع نصب عينيه ميول الشخصيات الأرستقراطية المثقفة من رجال الفكر والسياسة في المجتمع واهتماماتهم. وربما جعلت هذه الوظيفة الترويجية الشعر يحظى في وقت لاحق بمزيد من الاهتمام والترحيب من قبل رجال الدولة الذين تميزوا بالصرامة والرزانة والخشونة، والذين كان جُل اهتمامهم محصوراً في ميدان الحرب والضرب[١]، ولم تكن حرفة الشعر عندهم شرفاً في باديء الأمر[٢]. ولعله من المناسب الاستشهاد باقتباسين، لكل منهما دلالته على موضوع هذه الدراسة:

بالنسبة للاقتباس الأول فهو من مؤلف بوركيوس كاتو الرقيب Porcius Cato Censorius (٢٣٤-١٤٩ ق.م.) "أغنية عن الأخلاق" *Carmen De Moribus*. يقول كاتو:

"Poeticae artis honos non erat. Si quis in ea
re studebat aut sese ad convivia adplicabat,
'crassator'[3] vocabatur."[4]

" لم يكن هناك احترام لفن الشعر. فإذا وجه شخص ما اهتمامه لهذا الأمر، أو ألحق نفسه بمآدب العشاء، كان يُطلق عليه صعلوكاً."

أما الاقتباس الثاني فهو من مؤلف شيشرون Cicero (١٠٦-٤٣ ق.م.) الفلسفي "المناقشات التوسكولانية" *Tusculanae Disputationes*. يقول شيشرون:

"Sero igitur a nostris poetae vel cogniti vel recepti. Quamquam est in *Originibus* [5] solitos esse in epulis canere convivas ad tibicinem de clarorum hominum virtutibus."[6]

" لذلك حظي الشعراء إما بالشهرة أو بالقبول بيننا في وقت متأخر. على الرغم مما

تضمنته "الأصول" من اعتياد الضيوف في مآدب العشاء التغني بمصاحبة عازف الفلوت بفضائل مشاهير البشر[٧]."

ومن منطلق هذين الاقتباسين السالفين، تبدأ هذه الدراسة التي تهدف إلى:

أ - إلقاء الضوء على بعض جوانب من ارتباط الشعر اللاتيني المبكر بالحياة السياسية في روما.

ب - مناقشة دوافع الشاعر كوينتوس إنيوس Quintus Ennius (٢٣٩-١٦٩ ق.م.) من نظم أشعاره التي تغنت بأمجاد بعض القادة الرومان وإنجازاتهم، باعتباره أحد رواد الشعر اللاتيني المبكر.

شهدت الفترة المبكرة من تاريخ الأدب اللاتيني ارتباطاً وثيقاً بالحياة السياسية في روما، وجاء هذا الارتباط في المقام الأول بتاريخ الحملات العسكرية. فيذكر لنا شيشرون أن ليفيوس أندرونيكوس Livius Andronicus (حوالي ٢٨٤-

حوالي ٢٠٤ ق.م.) - شاعر روما الأول – قدم إليها أسيراً في إحدى حروبها[٨]. كما يخبرنا أولوس جيليوس Aulus Gellius أن كلاً من الشاعرين كايكيليوس ستاتيوس Caecilius Statius (٢١٩-١٦٨ق.م.) وترنتيوس أفير (الأفريقي) Afer Terentius (١٩٠-١٥٩ ق.م.) لم تطأ أقدامهما روما إلا كأسرى حرب[٩]. وقد نجم هذا الارتباط بين الأدب والسياسة عن رعاية أفراد الطبقة الأرستقراطية التي تقلدت المراكز المرموقة في الدولة آنذاك، للشعراء من أجل خدمة مصالحهم[١٠]، حتى أن أولى عروض هذه الأعمال الأدبية كان يتم في منازل تلك الشخصيات الهامة، وأن أول جمهور لهذه الأعمال كان من أهل بيتهم. فلم يحظ الشعر بالقبول والشعراء بالشهرة إلا خلال القرنين الثالث والثاني ق. م. عندما حدث تغيرٌ ملحوظٌ في ميول الصفوة من الرومان، وغدا التنافس بينهم حول إحراز المجد الأدبي بعد أن كان مقصوراً على تحقيق المجد العسكري[١١]. فانبثقت الأعمال الأدبية الأولى من احتياجات سياسية وصيغت لأغراض سياسية.

وهذا الوضع يطرح أمامنا تساؤلاً ملحاً عن حقيقة اعتماد ناظمي الشعر اللاتيني الأوائل على الصفوة من رعاة الأدب والشعر في كسب عيشهم، وإلى أي مدى قامت أشعارهم بوظيفة دعائية لمصلحة تلك الصفوة. فهناك شواهد تشير إلى "تسييس" كلٍ من ليفيوس أندرونيكوس وجنايوس نايفيوس Gnaius Naevius (٢٧٠- حوالي ٢٠١ ق.م.) لأشعارهما. فقد ذكر شيشرون أن الساسة المسئولين في الدولة قد عهدوا إلى أندرونيكوس بإقامة أول عرض مسرحي في روما[١٢] ليقدم في إطار الألعاب الرومانية ludi Romani التي نُظمت (عام ٢٤٠ ق.م.)[١٣]. كما صرح المؤرخ اللاتيني تيتوس ليفيوس Titus Livius (٥٩ ق.م.-١٧ م.) أن أندرونيكوس كان مفوضاً من مجلس السناتوس لنظم نشيد غنائي وطني (عام ٢٠٧ ق.م.) للإلهة يونو Iuno [١٤]، وكان هذا النشيد الاحتفالي تؤديه جوقة من الفتيات في موكب غنائي يسير في الطرقات[١٥]، وكان أندرونيكوس يتقاضى مكافآت نظير خدماته هذه للدولة، ومنها

على سبيل المثال ما منحه مجلس السناتوس له من حق الإقامة الدائمة في معبد ربة الحكمة مينرفا Minerva، هذا إلى جانب الاعتراف الرسمي من قبل الدولة "برابطة الشعراء" Collegium Poetarum وبحقهم في التجمع، وجعل هذا المعبد مقراً رئيسياً لتجمعهم[١٦]. وفي هذا الأمر دلالة هامة على ارتباط نشأة الأدب اللاتيني بالحياة السياسية في روما حين أصبحت في مسيس الحاجة إلى وسيلة تروج بها لمشروعاتها التوسعية وتخدم بها مصالحها المدنية، ومن ثم يتحقق الأمن والاستقرار في المجتمع الروماني. ويخبرنا كاتب السير سويتونيوس Suetonius (٦٩-١٤٠م.) أنه كانت توجد وسيلتان أمام أندرونيكوس لكسب الرزق: الأولى إلقاء الشعر اللاتيني الذي كان يقرضه، والثانية شرح الشعر[١٧]، كما قام أندرونيكوس بتدريس أشعاره المترجمة لأبناء كفيله في مقابل نيل حريته[١٨].

أما بالنسبة لنايفيوس فهناك من الشواهد ما تشير إلى أنه كان شاعراً تابعاً للقائد ماركوس كلاوديوس ماركلّوس Marcus Claudius Marcellus [١٩] الذي عهد إليه بكتابة الأشعار التي تخلد انتصاراته، فقام نايفيوس بنظم مسرحية تكرمه تسمى " كلاستيديوم" *Clastidium* [٢٠] يتغنى فيها بانتصار ماركلّوس في بلاد الغال (عام ٢٢٢ ق.م.)[٢١] ونجاحه في اقتحام مدينة سيراقوسة Syracusae التي أُرسل إليها بعد انتصاره في معركة كلاستيديوم، بعد حصار طويل دام قرابة العامين (من ٢١٤-٢١٢ ق.م.). كما نظم نايفيوس عملاً ثانياً عن ألعاب ماركلّوس الجنائزية (عام ٢٠٨ ق.م.)، إلى جانب نظمه لعمل ثالث في (عام ٢٠٥ ق.م.) بمناسبة إهداء ابن ماركلّوس معبداً لإلهي الشرف Honos والفضيلة Virtus[٢٢].

والجدير بالذكر أن ولاء الشاعر نايفيوس للقائد ماركلّوس وتغنيه بمآثره في أشعاره قد جلب عليه عداوة آل سكيبيو Scipiones وآل ميتلّوس Metelli، خصوم آل ماركلّوس Marcelli المشهورين، مما جلب على نايفيوس متاعب النزاع والصراع معهم والتي انتهت بنفيه على يد آل ميتلّوس (عام ٢٠٤ ق.م.)[٢٣].

وإذا كان هذا هو شأن الشاعرين أندرونيكوس ونايفيوس، فماذا عن الشاعر إنيوس الذي ساهمت الأحداث السياسية في تشكيل أشعاره التي تغنى فيها بمآثر بعض القواد، لاسيما أن إنيوس قد ارتبط بصداقات عديدة مع أبناء الطبقة الأرستقراطية. ولعله من المناسب أن تبدأ مناقشة هذه النقطة باستشهاد له أهميته من مؤلف شيشرون "دفاعاً عن الشاعر أرخياس" *Pro Archia Poeta* الذي يقول فيه:

"Carus fuit Africano superiori noster Ennius ……..…….. in caelum huius proavus Cato tollitur: magnus honos populi Romani rebus adiungitur. omnes denique illi ..... Fulvii non sine communi omnium nostrum laude decorantur."[24]

"كان شاعرنا إنيوس عزيزاً عند [سكيبيو] الأفريقي الأكثر عظمة ..... فقد رفع كاتو الجد الأعظم للسماء، وبهذه الطريقة وهب المجد العظيم للشعب الروماني. وأخيراً فقد امتدح كل أولئك الرجال من أمثال ..... آل فولفيوس بثناءٍ شارك فيه كل فرد منا بلا استثناء."

يأتي في مقدمة الشخصيات المرموقة التي ارتبطت بعلاقة صداقة بالشاعر إنيوس، على نحو ما أوضح شيشرون، القائد الروماني سكيبيو الأفريقي Scipio Africanus (بروقنصل proconsul عام ٢١١ ق.م.)، الذي كان ينحدر من أشهر العائلات الأرستقراطية في روما، وهي آل كورنيليوس Cornelii الذين اشتهروا بولعهم الشديد بالثقافة الإغريقية، وهذا ما دفعهم إلى رعاية إنيوس طوال فترة وجوده فى روما. وقد نظم إنيوس على شرف هذا القائد قصيدة غنائية بعنوان **"سكيبيو"** *Scipio*، يحتفي فيها بأعماله التي توجها بانتصاره على القرطاجيين بزعامة هانيبال في موقعة زاما Zama (عام ٢٠٢ ق.م.)[٢٥]، وهذه القصيدة لم يتبق منها سوى أربعة عشر بيتاً يتغنى فيها باستقبال روما لسكيبيو بعد الانتصار قائلاً:

[Quantam statuam faciet populus Romanus

Quantam columnam quae res tuas gestas loquatur?][26]

"أي تمثال عظيم سوف يشيده الشعب الروماني،

وأي نصب تذكاري هذا الذي قد يتحدث عن إنجازاتك؟"

هذا إلى جانب نظم إنيوس "لإبجرامتين" يمجد فيهما القائد ذاته ليحفرا على مقدمة تمثال له وكذلك على خلفيته. فيقول إنيوس عن سكيبيو في إحدى "إبجراماته":

"Hic est ille situs

Cui nemo civis neque hostis …….

Quibit pro factis reddere opis pretium."[27]

"هنا يرقد هذا الرجل .....

.... الذي لن يستطيع أي أحد سواء أكان مواطناً أم عدواً

أن يقدم له ما يستحق جزاءً وفاقاً لأعماله ومجهوداته."

أما كاتو الرقيب فقد تعرف عليه إنيوس أثناء خدمته في الجيش في جزيرة سردينيا Sardinia وجمعتهما صداقة وألفة[٢٨]. ومن تناقض الأحداث أن يسترعي إنيوس، الذي كان على اتصال وثيق بالحضارة الإغريقية، انتباه زعيم الحركة المعادية للهلّينية في روما وهو كاتو الرقيب[٢٩]، الذي كان يشغل آنذاك منصب الحاكم المالى quaestor في جزيرة صقلية Sicilia (عام ٢٠٤ ق.م.). وقد عهد كاتو إلى إنيوس بمهمة تعليمه اللغة الإغريقية والأدب الإغريقي. وعندما أثارت شخصية إنيوس ومواهبه هذا المفكر الروماني الكبير وتركت انطباعاً عظيماً لديه اصطحبه معه إلى روما[٣٠]. ويبدو أن إنيوس أثناء صحبته لكاتو قد نظم أشعاراً تمجده وتتغنى بمآثره، كما ذكر شيشرون، إلا أنها قد فُقدت.

ارتبط إنيوس كذلك بصداقة مع القائد الروماني ماركوس فولفيوس نوبيليورMarcus Fulvius Nobilior (قنصل عام ١٨٩ ق.م.)[٣١] الذي اصطحبه معه في حملته على إقليم أيتوليا Aetolia في شمال بلاد الإغريق[٣٢] (عام ١٨٩ ق.م.) ليس كمحاربٍ أو شاعرٍ حماسي، وأنما كشاعر تابع له يمتدح إنجازاته، فقام إنيوس بنظم مسرحية تاريخية من النوع الذي يُطلق عليه "المسرحية ذات العباءة الأرجوانية" *Fabulae Praetextae* [٣٣] بعنوان "أمبراكيا" *Ambracia* تتغنى بانتصارات نوبيليور في أيتوليا واستيلائه على منطقة أمبراكيا التي تقع شمال بلاد الإغريق[٣٤]، ولم يتبق منها سوى ستة أبيات، فيقول إنيوس في وصفه لحملة نوبيليور في هذه المسرحية:

"…… Bene mones;
tute ipse cunctato; o vide fortem virum."[35]
" ..... لقد أحسنت النصح؛
فلتتلكأ أنت بنفسك؛ انظر يالرجل الشجاع[٣٦]."

كما تغنى إنيوس بمآثر نوبيليور في حملته على إقليم أيتوليا في الكتاب الخامس عشر من ملحمته "الحوليات" *Annales*، فقد وجد الشاعر في هذه الحملة مادة تصل بين "حولياته"، التي تتناول أحداثاً تاريخية سابقة على عصره، وبين التاريخ المعاصر فجعلها خاتمة الكتاب الخامس عشر، ومن ثم نهاية ملحمته قبل أن يضيف إليها الكتب الثلاثة الأخيرة[٣٧]. ومن سوء الحظ أنه لم يصلنا من هذا الكتاب إلا القليل الذي يصف فيه إنيوس حصار نوبيليور لمنطقة أمبراكيا. فيقول إنيوس:

"Occumbunt multi letum ferroque lapique
aut intra muros aut extra praecipe casu."[38]

"لقد خر الكثيرون صرعى السيف والحجارة

سواء أكان داخل الأسوار أم خارجها في سقوط متلاحق."

وقد وهب كوينتوس Quintus - ابن هذا القائد النبيل نوبيليور- حقوق المواطنة الرومانية للشاعر إنيوس[٣٩] الذي أصبح منذ ذلك الحين عضواً مؤثراً في الأوساط الأرستقراطية، وبالتالي أصبح ارتباطه وثيقاً بالشخصيات السياسة.

أثار أمر التحاق إنيوس بحملة القائد نوبيليور حفيظة كاتو الرقيب[٤٠] الذي كان سبباً مباشراً في شهرة إنيوس، فراح في خطبة شهيرة له ينتقد بشدة هذا القائد لاصطحابه الشعراء في حملاته العسكرية[٤١]، وهو يقصد بالطبع، مثلما علق شيشرون الذي حفظ هذه الخطبة، اصطحاب نوبيليور لإنيوس، حيث اعتبر كاتو هذا التقليد نوعاً من الدعاية الشخصية لهذا القائد، فيقول شيشرون:

“ Honorem tamen huic generi non fuisse declarat oratio Catonis, in qua obiecit ut probrum M. Nobiliori, quod is in provinciam poetas duxisset; duxerat autem consul ille in Aetoliam, ut scimus, Ennium. quo minus igitur honoris erat poetis, eo minora studia fuerunt.”[42]

" توضح خطبة كاتو أنه لا يوجد احترام في هذا النوع، والتي ينتقد من خلالها ماركوس نوبيليور على هذا السلوك المخزي، من حيث احضاره الشعراء إلى ولايته، ولكن ذلك القنصل [أي نوبيليور] قد أحضر إنيوس إلى أيتوليا، كما نعلم، لذلك كلما كان هناك أقل تقدير للشعراء، كلما قل بذلك الاهتمام بهم."

وقد أثارت خطبة كاتو جدلاً واسعاً بين العديد من النقاد حول مدى علاقتها بأشعار إنيوس الغنائية:

- هناك رأي يقول إن كاتو لم يقصد بهذا الهجوم مديح إنيوس للقائد نوبيليور والتغني بإنجازاته كما يُفهم ضمناً من العبارة "كان هناك أقل تقدير للشعراء" minus honoris erat poetis، بل كان يوجه النقد لسلوك القائد والقنصل نوبيليور الذي استغل نفوذه وثروته في توجيه الأشعار لخدمة أهدافه السياسية أثناء تقلده منصب الرقيب (عام ١٧٩ ق.م.)[٤٣].

- بينما يقول رأي آخر إن قصيدة "سكيبيو" ساهمت في تفاقم غضب كاتو[٤٤] الذي وصل إلى ذروته بعد نظم إنيوس لمسرحية "أمبراكيا"، التي لفتت انتباه كاتو، وأوغرت صدره، وضاعفت من سخطه نظراً لمعالجتها الواضحة والمباشرة لحملة هذا القائد (عام ١٨٩ ق.م.) وانتصاره[٤٥].

- هناك رأي ثالث ينادي بأن هذا النقد كان موجهاً للكتاب الخامس عشر من "حوليات" إنيوس باعتباره امتداداً لبرنامج نوبيليور الثقافي والسياسي[٤٦]، ويرجح مؤيدو هذا الرأي أن إنيوس هو المؤلف الأصلي لمجموعة القوائم التي نسبها نوبيليور إلى نفسه، وكانت تسمى"التقاويم" *Fasti* [٤٧]، والتي زين بها هذا القائد جدران معبد قام بتشييده بعد عودته من حملته على أمبراكيا، وكان يسمى معبد سهل (الإله) مارس Campus Martius [٤٨]، وقد عُرف فيما بعد باسم معبد هيركوليس[٤٩] حامي الموسيات Templum Herculis Musarum كما يخبرنا ماكروبيوس[٥٠].

ومن الأمور الأخرى التي تطرح تساؤلاً حول هدف إنيوس من وراء مديحه لبعض القواد ما يعزوه الكاتب الموسوعي بلينيوس الأكبر Plinius Maior (٢٣-٧٩م.) من إضافة إنيوس للكتاب السادس عشر من "الحوليات" لتمجيد إنجازات الأخوين كايكيليوس Caecilii [٥١]، فقد تغنى إنيوس في شذرة هامة بثبات أحد هذين الأخوين وبسالته عندما كان يواجه العدو بمفرده أثناء الحروب الإسترية. فيقول إنيوس:

"Undique conveniunt velut imber tela tribuno:

---

semper abundantes hastas frangitque quatitque;
totum sudor habet corpus multumque laborat,
nec respirandi fit copia; praepete ferro
Histri tela manu iacientes sollicitabant."[52]

" تتساقط الرماح من كل جانب صوب التريبونوس كالمطر المنهمر

.....

كان طوال الوقت يحاول صد وابل القذائف وهو يرتجف
وكل جسده يتصبب عرقاً، فقد أنهكه التعب كثيراً
حتى إنه لم يقو على التقاط أنفاسه. وبينما يلقي الإستريون الرماح باليد،
كانوا يسببون له الإزعاج تحت وطأة السهام المتطايرة بسرعة فائقة."

وقد كان الأخوان كايكيليوس نائبين للقائد أولوس مانليوس فولسو Aulus Manlius Vulso (قنصل عام ١٧٩ ق.م.)، وهوالأخ الأصغر لجنايوس مانليوس فولسو Gnaeus Manlius Vulso الذي كان يشارك نوبيليور قنصليته (عام ١٨٩ ق.م.)، لذلك يرى البعض أن الإشادة بإنجازات الأخوين كايكيليوس كان من شأنه إبراز نوبيليور ووضعه في دائرة الضوء[٥٣].

لقد انقسمت آراء النقاد حول هدف إنيوس من نظم أشعاره، ففريق يعتقد في ظهور روح التحزب لدى إنيوس في مديحه، ويصف علاقة إنيوس برجال الصفوة بأنها علاقة تبعية وتبادل للمصالح[٥٤]. وفريق آخر يمثل قاعدة عريضة من النقاد والدارسين يدافع عن قدرة إنيوس الإبداعية في نظم أشعاره بعيداً عن أية اعتبارات سياسية أو منافع شخصية، ومن الآراء التي تدافع عن موهبة إنيوس نجد ما يلي:

- رأي يرى أنه من الصعب تحديد ما إذا كان إنيوس شاعراً تابعاً لبعض القادة الرومان في عصره، لاسيما القائد نوبيليور. فربما يكون رجل الدولة نوبيليور هو من تأثر بالشاعر إنيوس في ابتهاله إلى ربات الفنون الإغريقيات Moῦσαι في أشعاره بدلاً من ربات الفنون الإيطاليات Camenae، وربما يكون الشاعر إنيوس هو من تأثر بهذا القائد في الحملة التي صحبه خلالها، والتي أسفرت عن نقل تماثيل ربات الفنون الإغريقيات إلى روما[٥٥]، ومن ثم ألهمته هذا الأسلوب الجديد في المعالجة الشعرية، لذلك أياً كان مصدر الإلهام: القائد أم الشاعر، فالحقيقة التي لا يجب إغفالها هي أن الإثنين قد عملا معاً في منظومة متكاملة بكل إخلاص وتفان للعبور بروما نحو الحضارة الإغريقية[٥٦].

- رأي آخر يرى في عبقرية إنيوس الأدبية وموهبته الفطرية في نظم أشعاره، وأسلوبه الفني، إلى جانب تمكنه من أدواته، وعشقه الشديد لفكرة البطولة الرومانية، ما جعله بحق رائداً لعصرٍ أدبي جديدٍ. ويلقي صاحب هذا الرأي بظلال من الشك حول اتهام بعض النقاد لإنيوس بالتحزب في مديحه، ويصف إنيوس بأنه "كريم المولد"، "ذو موهبة عظيمة"، ولديه مصدر رزق مستقل، وتلك أمور كفلت له الحرية والحياة الكريمة بين الأوساط الرومانية الراقية دون الحاجة إلى استغلال أشعاره لتحقيق منافع شخصية[٥٧].

- رأي أخير يعتقد أن نظم إنيوس لقصيدة "سكيبيو" تكريماً للقائد الروماني سكيبيو الأفريقي، إلى جانب ابتهاله إلى ربات الفنون الإغريقيات في عمل أدبي يتغنى بمآثر نوبيليور الذي استولى على تماثيل ربات الفنون الإغريقيات، وكذلك نظمه لمسرحية "أمبراكيا" تكريماً لهذا القائد قد ألصق بأشعار إنيوس تهمة التحزب من خلال المديح. ويشير صاحب هذا الرأي إلى أنه إذا كان البعض يعتبرون هذا دليلاً على تورط إنيوس في نشاطات هذين القائدين، العسكرية والدينية، فعلينا ألا ننكر رغم

ذلك براعة إنيوس في نظم أشعاره وموهبته الفذة في توظيف الموروث الإغريقي، ليقدم لجمهوره الروماني رؤية جديدة ومتفردة لأسلوبه الشعري وموهبته الأدبية[٥٨].

لعل هذا الفريق من النقاد قد استمد وجهة نظره عن موهبة إنيوس من محاولة شيشرون تبرئة هذا الشاعر من تهمة التحزب من خلال مديحه، وتقديم الدفوع عنه ليثبت أن تمجيده لإنجازات بعض الشخصيات في أشعاره، كان ينبع من شعوره العميق بالوطنية الرومانية، وليس من باب الصداقة والولاء لتلك الشخصيات. ويدلل شيشرون على وجهة نظره هذه بشذرة يمتدح فيها إنيوس القائد كورنيليوس كيثيجوس Cornelius Cethegus (قنصل عام ٢٠٤ ق.م.) الذي قال فيه إنيوس:

"Additur orator Cornelius suaviloquenti

ore, Cethegus Marcus,Tuditano[59] college,

Marci filius…….

…… Is dictust ollis popularibus olim

qui tum vivebant homines atque aevum agitabant,

Flos delibatus populi……..

…….. Suadaeque[60] medulla."[61]

" ارتبط ماركوس كورنيليوس كيثيجوس ،الخطيب ذو الحديث الساحر،

بعلاقة زمالة مع توديتانوس،

كما كان ابناً لماركوس.....

..... وهو كان يدعى في يوم من الأيام من قبل هؤلاء المواطنين

الذين كانوا في هذا الحين أحياءً ويمارسون حياتهم

بزهرة الشعب المنتقاة.....

..... وجوهر البلاغة."

حيث يرى شيشرون في مديح إنيوس للقائد كيثيجوس عملاً وطنياً هاماً، لأنه يعد تأريخاً لفترة تولي فيها هذا القائد منصب القنصل، وأنه لولا تسجيل إنيوس لهذا الحدث لغابت سيرة هذا القائد الشهير في غياهب النسيان، فما ذكره إنيوس عن هذا القائد كان صدقاً وحقاً. يقول شيشرون في سياق دفاعه عن إنيوس:

nulla suspicio est amicitiae causa esse mentitum. [٦٢]

" ليس هناك سبب يدعوني إلى الشك في أن [إنيوس] كانت تدفعه صداقته ليتخطى حدود الصدق."

لعل في مديح إنيوس لكل من سكيبيو وكاتو ونوبيليور والأخوين كايكيليوس وغيرهم ما يجعل من الصعب ادعاء ولاء إنيوس لإحدى تلك الشخصيات؛ فالعلاقة بين إنيوس، باعتباره شاعراً في مثل هذه المكانة، وبين معجبيه لا يمكن وصفها بلفظ "التبعية" clientela التي تصف علاقة الشخص التابع براعيه، وإنما توصف بلفظ amicitia أي صداقة، وإن كانت صداقة من نوعٍ خاصٍ ساهم في تدعيم أواصراها إعجاب إنيوس ببطولات تلك الشخصيات الأرستقراطية وتفانيها من أجل روما، إلى جانب إعجاب تلك الشخصيات المرموقة بموهبة إنيوس الشعرية ودماثة أخلاقه وحماسته الوطنية. وما يدعم وجهة النظر هذه شذرة من "حوليات" إنيوس تصف علاقة الصداقة التي كانت تجمع بين القائد سيرفيليوس جيمينوس Servilius Geminus (قنصل عام ٢١٧ ق.م.) وصديق له، وتُرجح المصادر أن يكون هذا الصديق هو إنيوس ذاته[٦٣]. فيقول إنيوس:

“Haece locutus vocat quocum bene saepe libenter
mensam sermonesque suos rerumque suarum
comiter inpertit, magnam cum lassus diei
partem trivisset de summis rebus regendis,
consilio indu foro lato sanctoque senatu;

quoi res audacter magnas parvasque iocumque
eloqueretur sed cura ----------
ingenium quoi nulla malum sententia suadet
ut faceret facinus levis aut malus ; doctus fidelis
suavis homo facundus, suo contentus, beatus,
scitus, secunda loquens in tempore, commodus,
verbum paucum."[64]

" هذا الوصف يتحدث فيه عن شخص يشاركه دائماً - بألفة وبحب وبابتهاج- مائدته، وأحاديثه، وشئونه
ويحاول التخفيف عنه عندما يقضي معظم يومه منهكاً في تسيير الأمور العظيمة عن طريق تقديم المشورة في سوق[روما] الكبير
والسناتوس المقدس. إنسان أثناء رفقته
يتحدث [القائد] بجرأة في الأمور العظيمة والصغيرة
بل ويتفكه بابتهاج .....
إنسان لا تأمره نفسه بأي سوء
ولا يفعل الصغائر فضلاً عن الكبائر. مثقف موثوق به
إنسان ظريف، لبق، قانع بما لديه، سعيد
حاذق. إنسان يتحدث في الوقت المناسب، مؤدب، مقتصد في حديثه[٦٥]."

لقد أرسى إنيوس من خلال هذا الوصف معايير شخصيته التي تجمع بين القوة والعقل، مبلوراً دوره الاجتماعي باعتباره صديقاً لديه من الخصال ما يجعله يستحق ثقة كبار رجال الدولة[٦٦]. فربما تكون تلك الصفات هي التي جذبت سكيبيو الأفريقي إلى إنيوس فصادقه، وربما تكون هي التي لفتت انتباه كاتو الرقيب إليه في

جزيرة سردينيا، ومن ثم اصطحبه معه إلى روما. وكانت تلك الصفات أيضاً محط إعجاب وتقدير نوبيليور فاصطحبه معه في حملته على أيتوليا. ولعل هذا الوصف الذي ساقه إنيوس عن نفسه كان دفاعاً ورداً وافيين على انتقاد كاتو الرقيب لنوبيليور على اصطحابه لإنيوس معه في حملته على إقليم أيتوليا، واعتبار هذا الأمر نوعاً من الدعاية لبرنامج هذا القائد السياسي. كما يعزز هذا الوصف فكرة أن إنيوس وغيره من الشعراء الذين امتدحوا كبار رجال الدولة، لم يكونوا صعاليكاً أو متطفلين على مآدب العشاء مثل الشعراء الذين وصفهم كاتو من قبل بكلمة "grassator" [٦٧]، بل كانوا رجالاً يتمتعون بثقافة واسعة وفكر عميق ونزاهة أخلاقية. فربما قصد كاتو شعراء الأغنية القديمة التي كانت تُنشد حول المآدب على "مر أجيال عديدة سابقة على عصره multis saeculis ante suam aetatem" - مثلما ذكر شيشرون نقلاً عن مؤلف كاتو "الأصول"[٦٨]- والتي توارت مع مرور الزمن لتحل محلها الأغاني التاريخية التي سجلت للأجيال التالية أهم إنجازات أجدادها، ونقلت إليها أهم الأحداث والمآثر التي شكلت التاريخ الروماني، وربما مثلت أشعار إنيوس جزءاً من هذه الأغاني في ذلك الوقت. فقد ظهرت في القرن الثاني ق.م. مجموعة جديدة من الشعراء المستقلين مادياً ممن استطاعوا إحراز مكانة أدبية مرموقة أو ممن كانوا ينتمون إلى طبقات اجتماعية بارزة[٦٩]، أخذ البعض منهم يمنحون رعاتهم المجد والخلود من خلال أشعارهم مقابل حصولهم على الدعم والتشجيع والشهرة، بخلاف أسلافهم من الشعراء الذين كانوا يهدفون من نظم الأشعار إلى تحقيق المكاسب المادية فقط.

من خلال هذا العرض السابق يمكن القول إنه على الرغم من ارتباط نشأة الأدب اللاتيني بالحياة السياسية في روما حين كانت في مسيس الحاجة إلى وسيلة تروج بها لمشروعاتها التوسعية وتخدم بها مصالحها الوطنية، وعلى الرغم من الشواهد التي تشير إلى تسييس رواد الشعر اللاتيني لأشعارهم، إلا أنه لا يجب أن

ننظر إلى أشعار إنيوس باعتبارها مقطوعات شعرية مدفوعة الأجر، ومن الجور اختزال هذه الأعمال الأدبية الرائعة – التي كانت تهدف إلى إعلاء شأن المجتمع الروماني عن طريق إبراز أسمى ما في أفراده - إلى مجرد أشعار نظمت بغرض تحقيق أمجاد شخصية، لذلك فمن الأفضل أن نقيم أغاني إنيوس باعتبارها أشعاراً وطنية مثلت الإنجازات الفردية فيها ركناً مهماً في صناعة أمجاد روما، حتى يمكن تذوق ما بها من خصائص فنية مميزة تنم عن شاعرٍ موهوبٍ، وليس شاعراً مأجوراً. فقد ملك على قلب إنيوس حب البطولة الرومانية فقام بنظم أروع الأشعار التي تغنى فيها بإنجازات من كانوا يقودون روما في حروبها مثل سكيبيو الأفريقي الذي كان أعظم قائد عسكري في عصر إنيوس، حيث كان الحظ حليفه، والنصر يسير في ركابه، لذلك أبت ملكة إنيوس الشعرية إلا أن تنجذب نحوه، فنظم له الأشعار التي تتغنى بمآثره.

وربما لم يثر برنامج نوبيليور السياسي قريحة إنيوس الشعرية، وأنما أثارها برنامج هذا القائد الثقافي ورقيه الفكري وحماسته الشديدة للأفكار الإغريقية. فقد أعاد نوبيليور بناء معبد الإله هيركوليس – النظير الروماني للإله هيراكليس الإغريقي - وألحقه بتماثيل ربات الفنون الإغريقيات التي أتى بها من حملته على أمبراكيا، لتستقر فيه جنباً إلى جنب مع تماثيل ربات الفنون الإيطاليات، وكان هذا دمجاً للتراث الشعري الإغريقي والروماني معاً، والذي يعكس بوضوح ما تناوله إنيوس ببراعة في معظم أشعاره.

وربما كان إعجاب إنيوس الصادق بالقوة الأخلاقية لبعض المحاربين هو ما دفعه إلى إضافة الكتاب السادس عشر إلى "حولياته" ليتغنى فيه بشجاعة التريبونين كايكيليوس، ويثبت أنه لم يعكف في أشعاره على امتداح كبار رجال الدولة من الطبقة الأرستقراطية فحسب، بل احتفى أيضاً برجال كانوا أقل مكانة لكنهم كانوا أكثر شجاعة، وبذلك لا تترك أشعاره إنطباعاً بتحزبه في المديح أو بوجود صراع طبقي اجتماعي وسياسي في روما.

لذا لم تشكل أشعار إنيوس أية دوافع سياسية أو حتى اعتبارات مادية. ذلك أن عبقرية هذا الشاعر قد كفلت له منزلة اجتماعية رفيعة بين الأوساط الرومانية الراقية، ومصدر رزق مستقل. فربما كان كلٌ من كاتو وسكيبيو الأفريقي ونوبيليور دعاة لنظرية تقول إن الشعر ليس للتسلية والإمتاع فحسب، بل كان يخدم أيضاً القضايا الوطنية العامة، وربما كان إنيوس أول شاعر روماني يتناول قضايا هؤلاء الرجال في أشعاره، ليس بدافع الصداقة أو الولاء لهذه الشخصيات، وأنما عن قناعته الشخصية بإخلاصها وتفانيها في حب روما.

الهوامش:

١ - يناقش أحمد عتمان العوامل التي أدت إلى ظاهرة الجدب الأدبي والقحط الفني في القرون الخمسة الأولى لروما، ويذكر أن السبب الرئيسي هو ميل الرومان الأوائل بصفة عامة إلى الناحية العملية من الحياة على حساب الأدب والفن والخيال. هذا إلى جانب عدم الاستقرار اللغوي، فاللغة اللاتينية لم ينعقد لها النصر على سائر اللهجات الإيطالية إلا في فترة متأخرة من التاريخ الروماني. انظر:

- أحمد عتمان ١٩٨٩. *الأدب اللاتيني ودوره الحضاري "حتى نهاية العصر الذهبي"*. عالم المعرفة، العدد ١٤١، الكويت، ص ١٤.

٢ - تناقش ماجدة النويعمي التغيرات التي طرأت على مهنة الشعر ومكانة الشعراء في روما القديمة حتى القرن الأول ق.م.، فتذكر أن حرفة الشعر كانت قديماً مهنة لا تليق بالفارس الروماني ليمتهنها، لذلك تُركت ممارستها لرجال من الطبقات الدنيا، وكذلك العبيد الذين نالوا حريتهم، وهي الفئات التي كانت تعاني العوز، فالتف هؤلاء الشعراء حول رجال الطبقة الأرستقراطية من الأثرياء، وراحوا ينظمون الأشعار التي تحقق لرجال الصفوة المجد والشهرة والخلود في مقابل حصول هؤلاء الشعراء على المنح والحماية، ومن هنا نشأت منظومة "التابع والراعي الروماني" Roman Client-patron، على حد تعبير الناقدة.

- M. El-Nowieemy 2013. "Hellenism, Alexandrianism, and Roman Enlightenment." Proceedings of the International Conference on *Alexander, the Greek Cosmos-System and Contemporary Global Society*. Thessaloniki, Greece. 408-209, esp. 408. Accessed at 17/ 2/ 2015.

3 - يمدنا عالم اللغة الروماني سكستوس بومبيوس فيستوس Sextus Pompeius Festus (ازدهر في أواخر القرن الثاني م.) بمعنى خاص لكلمة grassator أي "متطفل" أو "صعلوك"، ويذكر أنها مشتقة من الفعل grassari بمعنى "يطوف أو يتسكع" وهذا من شأنه الإيحاء بأن فكرة كاتو عن الشعر في مرحلة ما من ماضي روما كانت أنه وسيلة للتملق والمديح لأصحاب النفوذ والمال. انظر:

.*De Sig. Ver.*, "Grassari" 12-14 Fest., -

4 - حفظ لنا أولوس جيليوس Aulus Gellius (حوالي ١٢٣-١٦٥ م.) هذا المقطع من مؤلف كاتو "أغنية عن الأخلاق":

- Gell., *Noct. Att.*, 11, 2, 5.

5 - يشير شيشرون هنا إلى مؤلف كاتو "الأصول" *Origines* ليناقش بعض الحقائق التي تتصل بأغاني المآدب في روما القديمة. وقد أعاد شيشرون الكرة واقتبس من مؤلف كاتو "الأصول" في عمل أدبي آخر من أعماله، يتناول فيه تطور الأدب، ويعالج فيه الأغنية القديمة، ويناقش طبيعة الكتابات الأولى في الأدب اللاتيني. انظر:

.Cic., *Brut.*, 71-76 -

- Cic., *Tusc. Disp.*, 1, 3.6

٧ - يشير جولدبرج Goldberg إلى أن كاتو ربما كان يتحدث هنا عن نوعٍ معين من الحفلات ظلت تُقام حتى وقت معاصر له، حيث كانت تُرتدى فيها أفخر الثياب، ويُقدم فيها أشهى الأطعمة، ويستمع أصحاب هذه الحفلات إلى أغاني تمتدحهم، وتتملقهم على لسان شعراء متطفلين على هذا النوع من الحفلات. انظر:

- S. M. Goldberg 2005. "The Early Republic: The Beginnings to 90 BC." in *A Companion to Latin Literature*. Oxford, 15-30, esp. 24.

- Cic., *Brut.*, 72-73. ٨

٩ - عن مجيء العبيد إلى روما ودورهم الفعال في الحياة الفكرية والاجتماعية، انظر:

- T. J. Cornell 1995. *The Beginnings of Rome: Italy and Rome from the Bronze Age to the Punic Wars (c. 1000-264 BC).* London, New York, 393.

انظر كذلك كلاً من:

- T. N. Habinek 1998. *The Politics of Latin Literature: Writing, Identity, and Empire in Ancient Rome.* Princeton, Princeton University Press, 35.

- E. Sciarrino 2006. "The Introduction of Epic in Rome: Cultural Thefts and Social Contests." *Arethusa* 39: 449-469, esp. 451.

١٠ - لدراسة طبيعة العلاقة بين الشعراء ورعاة الأدب في الفترة المبكرة من تاريخ الأدب اللاتيني، انظر:

- O. Taplin, *Literature in the Roman World*. Oxford, 10 .

١١ - تمدنا ماجدة النويعمي في إحدى الدراسات بتفسير غير مباشر للتحول الملحوظ في ميول الصفوة من الرومان. فبعد أن كان التنافس بينهم محصوراً في مجال القوة والنفوذ، أدركوا مؤخراً أن هذا الأمر غير كافٍ لتحقيق طموحاتهم، فوجهوا أنظارهم إلى الحضارة الإغريقية

وشغفوا بسحرها، وحرص كل منهم على تعلم اللغة الإغريقية حتى أصبح إتقانها إحدى السمات المميزة لأفراد الطبقات الأرستقراطية فوقعوا تحت تأثير آدابها وحاكوها. انظر:

- M. El-Nowieemy 2011. "Intellectual and Military Might: The Politics of Learning between Alexandria and Rome." *Alexandria and other Centers of Thought in Ancient Egypt*. ed. by M. Abdel Nasser and S. Hamouda. Alexandria, 69-84, esp. 74.

١٢ - كان تفويض رجال الصفوة والقادة الرومان للشعراء بترجمة المسرحيات الإغريقية وعرضها على الجمهور تقليداً متبعاً في الأعياد العامة التي كانت تقام للاحتفال بتوسعات روما في حوض البحر المتوسط، والأكثر من هذا أن التقرب إلى هؤلاء الشعراء المحترفين بما لديهم من معرفة واسعة كان محل تنافس بين رجال الصفوة. انظر:

- E. Sciarrino 2004. "Putting Cato the Censor's *Origines* in Its Place." *ClAnt* 23: 323-357, esp. 327.

١٣ - Cic., *Brut*., 72.

جاء ذلك في سياق الاحتفالات التي أقيمت في أعقاب انتصار روما على قرطاجة Carthago في الحرب البونية الأولى Bellum Punicum I (٢٦٤-٢٤١ ق.م.)، والذي أكد هيمنتها على جنوب إيطاليا وصقلية. عن ظروف تأليف أندرونيكوس لعرضه المسرحي، انظر:

- E. S. Gruen 1990. *Studies in Greek Culture and Roman Policy*. Leiden, 82-84.

- من المرجح أن قائد الألعاب الرومانية (لعام ٢٤٠ ق.م.) هو ماركوس ليفيوس سالیناتور Marcus Livius Salinator، أحد أعضاء جمعية حافظي الكتب السيبيلّينية decemviri sacris faciundis، وابنه هو ماركوس ليفيوس سالیناتور Marcus Livius Salinator، (قنصل consul عام ٢٠٧ ق.م.) راعي أندرونيكوس. انظر:

- S. M. Goldberg 1974. "Poetry, Politics, and Ennius." *TAPhA* 119: 247-261, esp. 251.

١٤ - وافق ذلك أيام الشدة التي مرت بها روما عندما غزا هانيبال Hannibal (٢٢١-١٨٣/١٨٢ ق.م.) إيطاليا وانتصر على الرومان في موقعة كاناي Cannae (عام ٢١٦ ق.م.)، حيث ضربت الصاعقة معبد الربة يونو فوق تل الأفنتينوس Aventinus (هو أحد تلال روما السبعة ويقع أقصى الجنوب) مما أثار الخوف والذعر بين جموع العامة، فجاء نشيد أندرونيكوس نوعاً من التكفير لهذه المعجزة prodigium. لمزيد من التفاصيل حول تلك المعجزة، انظر:

- Liv., *A.U.C*., 27, 36-37.

١٥ - Fest., *De Sig. Ver*., 15, 5, 23-29.

انظر كذلك:

- أحمد عثمان ١٩٨٩، ص ١٨.

١٦ - عن هذه الرابطة الأدبية الرسمية، ونظرة المجتمع الجديدة للشعر والشعراء، انظر:

- N. Horsfall 1976. "The Collegium Poetarum." *BICS* 23: 79-95.

١٧ - Suet., *De Illus. Gram*., 1.

- Cic., *Brut*., 73-74.١٨
وقد حصل أندرونيكوس على حريته من راعيه ماركوس ليفيوس ساليناتور مقابل تعليم أبنائه وتثقيفهم، وسُمي ليفيوس على اسمه. انظر:
. E. S. Gruen 1990, 84-85 -
١٩ - ماركوس كلاوديوس ماركلّوس هو قنصل (عام ٢٢٥ ق.م.) ينحدر من أكثر عائلات روما قوة ونفوذاً في آواخر القرن الثالث ق.م. وهي عائلة آل ماركلّوس Marcellii. وكان من أشهر القادة العسكريين الذين أبلوا بلاءً حسناً في حروب روما ضد الغال Galli، والتي انتهت بانتصاره في معركة كلاستيديوم Clastidium. وقد تقلد ماركلّوس منصب القنصل خمس مرات، وفي أثناء قنصليته الخامسة أصابه سهم من سهام العدو أودى بحياته في إحدى معاركه مع القرطاجيين Carthaginienses (عام ٢٠٨ ق.م.). انظر:
- Plut., *Marc*., 30.
٢٠ - سميت هذه المعركة بهذا الاسم نسبة إلى مدينة كلاستيديوم التي تقع في منطقة غاليا كيسالبينا Gallia Cisalpina، وتسمى حالياً كياستيجيو Chiasteggio. انظر:
- *OCD* 2012, s.v. "Clastidium".
٢١ - يرجع الفضل إلى نايفيوس في ابتداع المسرحية القومية التاريخية الرومانية المسماة "المسرحية ذات العباءة الأرجوانية" *fabula praetexta* مثل مسرحية "كلاستيديوم" التي كانت بمثابة عرض فخري يحتفي بانتصار ماركلّوس في معركة كلاستيديوم التي دارت بين الجيش الروماني بقيادته والجيش الغالي بقيادة فيريدوماروس Viridomarus، وانتهت بانتصار الجيش الروماني ومصرع القائد الغالي وحصول ماركلّوس على مغانم وأسلاب كبرى spolia opima. عن معركة كلاستيديوم، انظر:
H. I. Flower 2000. "The Tradition of the Spolia Opima: M. Claudius -
.Marcellus and Augustus." *CLAnt* 19: 34-64, esp. 37
يرى جولدبرج أن هذه الشواهد لا تمثل أدلة دامغة على أن نايفيوس كان شاعراً مأجوراً، وحجته في ذلك أن إبداع نايفيوس للمسرحية القومية كان يهدف إلى إيجاد شكل أدبي جديد يعبر من خلاله عن الإنجازات الرومانية وليس مديح أصحابها. فكما تحتفي مسرحية نايفيوس "كلاستيديوم" بالأحداث المعاصرة، تحتفي مسرحيته "رومولوس" *Romulus*، وهي مسرحية قومية كذلك، بموضوع أسطوري.
- S. M. Goldberg 1974, 247-261, esp. 251.

٢٢ - معبد إلهي الشرف والفضيلة هو معبد مزدوج، بنى الجزء الأصلي منه القائد كوينتوس فابيوس ماكسيموس كونكتاتور (المتباطيء) Quintus Fabius Maximus Cunctator (قنصل عام ٢٣٣ ق.م.) بعد انتصاره في ليجوريا Liguria - شمال غرب إيطاليا - (عام ٢٣٤ ق.م.) وقد أهداه إلى إله الشرف Honos. وفي (عام ٢٢٢ ق.م.) نذر ماركلّوس، عقب انتصاره في معركة كلاستيديوم، إعادة بناء هذا المعبد الذي بناه القائد ماكسيموس لإله الشرف Honos فقط، على أن يقوم بتخصيصه لإلهي الشرف Honos والفضيلة Virtus معاً، وعندما حاول هذا القائد الوفاء بالنذر قُوبل طلبه بالرفض من الكهنة، ولم يتم ذلك إلا في عهد ابنه (عام ٢٠٥ ق.م.). انظر:

. Cic., *De Nat. Deor*., 2, 61 -

انظر كذلك:

. *A Topographical Dictionary of Ancient Rome*. ١٩٢٩ S. B. Platner - completed and rev. by Thomas Ashby. London, Oxford University .Press, 258-260

٢٣ - جاء نفي نايفيوس نتيجة لنقده السياسي الصريح في إحدى مسرحياته الكوميدية، للفضائح الجنسية المشينة لأحد أفراد آل سكيبيو البارزين، إلى جانب قدحه السافر لآل ميتلّوس في بيت شهير قال فيه نايفيوس:

"Fato Metelli Romae fiunt consules." (Naev., *Var.*, fr. 2.)

" بالقدر يصير آل ميتلّوس قناصل في روما."

فجاء رد آل ميتلّوس على بيت نايفيوس ببيت آخر يتوعده بالشر، فيقول آل ميتلّوس:

"Dabunt malum Metelli Naevio poetae." (Cic., *Verr*., 1, 29.)

" سوف يسوم آل ميتلوس الشاعر نايفيوس سوء العذاب."

وبالفعل نفذ آل ميتلّوس وعيدهم، فبإيعاز منهم تم نفي نايفيوس، ولم يطلق سراحه إلا بعد نظمه مسرحيتين كوميديتين. انظر:

- A. J. Boyle 2006. *Roman Tragedy*. New York, 53-54.

- Cic., *Pro Arch*., 22.24

٢٥ - دارت رحى معركة زاما Zama بين القوات الرومانية بقيادة سكيبيو والقوات القرطاجية بقيادة هانيبال. وسطرت تلك المعركة نهاية الحرب البونية الثانية Bellum Punicum II(٢١٨-٢٠٢ ق.م.)، وكانت إنجازاً عظيماً استحق أن يمنح سكيبيو لقب "سكيبيو الأفريقي" Scipio Africanus. انظر:

74. - A. Acimovic 2007. *Scipio Africanus*. New York,

- Enn., *Scip*, frr. 10-11.26

Enn. *Epig*., frr. 5-6. ,27

٢٨ - التحق إنيوس في مطلع شبابه بالجيش الروماني، وخدم في القوات الرومانية المساعدة إبان الحرب البونية الثانية في جزيرة سردينيا ووصل إلى رتبة قائد المائة centurio في الجيش.

ويشير الشاعر سيليوس إيتاليكوس Silius Italicus (٢٦-١٠١ م.) في ملحمته "البونية" *Punica* إلى إنيوس باعتباره محارباً برتبة قائد المائة في الجيش الروماني تحت قيادة القنصل تيتوس مانليوس توركواتوس Titus Manlius Torquatus، وذلك أثناء الثورة التي اندلعت في جزيرة سردينيا ضد الرومان بزعامة هامبساجوراس Hampsagoras (عام ٢١٥ ق.م.). انظر:

. Sil. Ital., *Pun*., 12, 387-414 -

٢٩ - يشير عبد المعطي شعراوي في هذا الصدد إلى أن التأثير الإغريقي على الفكر الروماني ظهر أثناء القرن الثاني ق.م. بفضل العلاقة الحميمة التي نشأت بين روما والعالم الهلّينستي، فبعد سقوط كورنثا Corinthus امتلأت روما بكنوز هائلة من الفن والأدب الإغريقي. كما غزاها أعداد هائلة من رجال الفن والأدب، وظهرت ترجمات لاتينية لأعمال إغريقية، وتأسست

المكتبات الضخمة، وذهب التجار الرومان والقادة العسكريون إلى الشرق ثم عادوا يحملون أفكاراً وعادات جديدة بدأوا يطبقونها في المجتمع الروماني. وظهر أثر ذلك واضحاً في مجال الحياة الثقافية والأدبية بفضل حماس بعض الشخصيات الرومانية البارزة، فتصدى كاتو الرقيب لهذا التأثير الإغريقي وحاول أن يقف ضد التيار، لكنه فشل فشلاً ذريعاً - على حد تعبير الكاتب - فقد أثبتت الأفكار الإغريقية أنها قوية شديدة الاندفاع ليس من الممكن الوقوف ضدها. انظر:

- عبد المعطي شعراوي 1999. *النقد الأدبي عند الإغريق والرومان*. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٢٣٠.

لمزيد من التفاصيل عن موقف كاتو من غزو الثقافة الإغريقية لروما، انظر:

- E.S. Gruen 1992. *Culture and National Identity in Republican Rome*. London, 80-84.

كما تشير ماجدة النويعمي إلى أن هيمنة الثقافة الإغريقية على الحياة في روما ظهرت في وقتٍ مبكرٍ، فقد كانت روما تطمح لأن تصبح قوة عالمية وكانت إحدى وسائلها لتحقيق ذلك هو محاكاة الثقافة الإغريقية في كلا الجانبين، الفكري والمادي. انظر:

- M. El-Nowieemy 2013, 403-415, esp. 405.

٣٠- Aurel Vic., *De Vir. Illus.*, 47.

تشير فانثام Fantham إلى أن العلاقة التي جمعت بين إنيوس وكاتو الرقيب مثلت رابطة بين قطبي الأدب اللاتيني المبكر، فما ألفه إنيوس شعراً وما كتبه كاتو نثراً كان من أفضل الأعمال الأدبية المبكرة في روما. انظر:

- E. Fantham 1999. *Roman Literary Culture: From Cicero to Apuleius*. Johns Hopkins University Press, 11.

٣١- ماركوس فولفيوس نوبيليور هو قائد روماني ينحدر من أكبر العائلات الأرستقراطية في روما وهي عائلة آل فولفيوس Fulvii. شغل منصب الأيديل aediles (عام ١٩٥ ق.م.)، كما تقلد وظيفة البرايتور praetor (عام ١٩٣ ق.م.)، وأصبح رقيباً censor (عام ١٦٩ ق.م.) وأثبت مهارة فائقة أثناء خدمته في أسبانيا. وتعد حملته على أيتوليا هي أشهر إنجازاته الحربية على الإطلاق أثناء قنصليته (عام ١٨٩ ق.م.). واشتهر نوبيليور بولعه الشديد للفن، وللثقافة الإغريقية، ولعل هذا كان سبباً رئيسياً في موقف كاتو المعارض له. انظر:

- Liv., *A.U.C.*, 42, 32.

انظر كذلك:

- *OCD* 2012, s.v. "Nobilior".

٣٢- أيتوليا هي منطقة جبلية في شمال بلاد الإغريق، تقع على الساحل الشمالي لخليج كورنثا، وهي على شكل مثلث قاعدته على خليج كورنثا، وقمته على جبل تيمفريستوس Tymphrestus. وكانت أيتوليا مركزاً لاتحاد المجتمعات والمدن القبلية في بلاد الإغريق في عهد الملك المقدوني فيليبوس الثاني Philippus II (٣٥٩-٣٣٦ ق.م.) ملك مقدونيا Macedonia. وكان هذا الاتحاد يهدف إلى حماية المدن الأيتولية والذود عنها ومناهضة الحكم المقدوني. واستطاع هذا الاتحاد أن يصبح (عام ٣٤٠ ق.م.) واحداً من الأحلاف العسكرية المؤثرة في بلاد الإغريق. انظر:

- *OCD* 2012, s.v. "Aetolia."

وظل هذا الاتحاد يتمتع بتلك القوة حتى جاء نوبيليور (عام ١٨٩ ق.م.) واستطاع أن يقضي على تلك العصبة تماماً في حملته على إقليم أيتوليا. عن حملة نوبيليور على إقليم أيتوليا، انظر:

- M. Beard 2007. *The Roman Triumph*. Harvard University Press, 264.

٣٣ - نظم إنيوس روايتين تاريخيتين رومانيتين إحداهما في التاريخ المعاصر له وهي مسرحية "أمبراكيا"، والأخرى ترتبط بالتاريخ القديم وهي مسرحية بعنوان "السابينيات" Sabinae وهي قصة من الموروث الروماني الأصيل تتعلق بأسطورة نشأة روما وتروي كيفية قيام رومولوس ورجاله بخطف نساء السابين Sabini عندما أرادوا اتخاذ زوجات لهم. انظر:

- H. J. Rose 1996. *Handbook of Latin Literature: From the Earliest Times to the Death of ST. Augustine*. London, 36.

٣٤ - أمبراكيا هي مدينة إغريقية Ἀμπρακία تقع شمال خليج أكتيوم Actium في شمال غرب بلاد الإغريق، وكانت مستعمرة لكورنثا أخضعها الملك فيليبوس الثاني. وفي (عام ٢٩٤ ق.م.) سقطت هذه المدينة في يد الملك بيرهوس Pyrrhus (٢٨١-٢٧١ ق.م.)، ملك إبيروس Epirus. وقد حاصرها الرومان (عام ١٨٩ ق.م.) بقيادة القائد نوبيليور، وضربت هذه المدينة مثالاً رائعاً في الصمود، واستخدمت لأول مرة الغاز السام في مواجهة هذا الحصار. وفي نهاية الأمر أعلنت روما أمبراكيا مدينة حرة. انظر:

- Poly., *Hist*., 21, 27, 1-9.
- Liv., *A.U.C*., 38, 43.

انظر كذلك

- *OCD* 2012, s.v. "Ambracia".
- Enn., *Fab. Praet., Ambr*., fr. 377-378.35

٣٦ - يذكر إيرازمو Erasmo أن هذا البيت ربما يكون جزءاً من مشهد تمهيدي سبق وصول القائد نوبيليور إلى مسرح الأحداث، وأن هذا المشهد التمهيدي ربما كان يصف كيفية الاستيلاء على مدينة أمبراكيا ويشيد بالدور العظيم الذي لعبه نوبيليور في نجاح هذه الحملة. ويرى إيرازمو أنه من غير الواضح ما إذا كان هذا الحوار قد دار بين الكورس وشخص آخر غير معروف، أو أنه قد دار بين شخصين دون الكورس. انظر:

- M. Erasmo 2004. *Roman Tragedy: Theatre to Theatricality*. University of Texas Press, 72.

٣٧ - يبدو أن إنيوس قد وضع خطة لملحمته على أن تقسم إلى خمسة أقسام، كل قسم منها يضم ثلاثة كتب، يجمعها بناء واحد مترابط وهو الحديث عن تاريخ روما، وتغطي فترة متصلة من التاريخ الروماني. وربما رأى إنيوس أن نظمه "للحوليات" هو واجب وطني، ومهمة كبيرة تستلزم منه قوة وعزيمة لا تُقهر، وتستوجب منه أيضاً تكريس نفسه لاستكمال هذه المهمة التي وكل بها، لا سيما أن هناك الكثير من الأحداث الهامة ليتغنى بها. لذلك عاد في وقت لاحق وأضاف إلى عمله الأصلي قسم سادس نُشر منفصلاً عن باقي أقسام الملحمة. وقد ذكر بلينيوس الأكبر أن الكتب من ١ – ١٥ من "حوليات" إنيوس نُشرت وقرأها الناس في الوقت الذي بدأ إنيوس في نظم الكتاب السادس عشر ، ثناءً وتمجيداً لتيتوس كايكيليوس تيوكر وأخيه. انظر:

- Plin., *Nat. Hist.*, 7, 101.

عن تقسيم ملحمة إنيوس، انظر:
- أحمد عتمان ١٩٨٩، ص ٣١.
عن معالجة إنيوس لأقسام ملحمته، انظر:
- P. Toohey 2007. *Melancholy, Love, and Time: Boundaries of the Self in Ancient Literature*. University of Michigan Press, 202-203.
- Enn., *Ann*., fr. 385-386.38
- Cic., *Brut*., 20, 79. ٣٩

٤٠ - من الأسباب التي ساهمت في إثارة غضب كاتو الرقيب حيال مرافقة إنيوس للقائد نوبيليور في حملته هو أن كاتو فقد حماسه لإنيوس، وفترت علاقتهما بعد أن تأكد لكاتو ميل إنيوس الشديد للثقافة الإغريقية التى حاول نشرها بين الرومان سواء أكان بتعليمهم اللغة الإغريقية أم بترجمة الأصول الإغريقية إلى اللاتينية. هذا إلى جانب تأثر إنيوس بالفلسفة الإبيقورية، ومحاولته التعبير عن أفكارها ومبادئها في عمليه "إبيخارموس" *Epicharmus*، "ويوهيميروس" *Euhemerus*، وهي المبادئ التى كان يراها كاتو تؤدى إلى تقويض الديانة والأخلاق الرومانية . لمناقشة الأسباب التي أدت إلى تقويض أواصر الصداقة بين إنيوس وكاتو، انظر مقدمة:
ed. and trans. by E.H. . Ennius and Caecilius, *Remains of Old Latin*, Vol. l - .Warmington, London, 1988, XXi

٤١ - تناقش الناقدة سكيارينو Sciarrino تصريح كاتو الرقيب في هذه الخطبة برفض تدخل الشعراء في النشاطات العسكرية والممارسات السياسية، وترى أنه أمر يتعارض مع رعاية كاتو لموهبة إنيوس، وتوليه لأمر اصطحابه إلى روما. وتُفسر سكيارينو هذا بأن موقف كاتو من إنيوس لا علاقة له بما يمكن أن يقدمه هذا الشاعر له عن طريق أشعاره من دعم لمركزه السياسي، وهو في مقتبل حياته العملية، كما كان الحال بالنسبة لنوبيليور، وإنما كان هدف كاتو هو أن يكون له السبق في اكتشاف موهبة إنيوس، والإعلان بنفسه عن إنتاجه الشعري. لمزيد من المناقشات حول هذا الموضوع، انظر:
. E. Sciarrino 2006, 449-469, esp. 465-
- Cic., *Tusc. Disp*., 1, 3.42

٤٣ - تبنى أستين Astin هذا الرأي. انظر:
- A. E. Astin 1978. *Cato the Censor*. Oxford, 110.

٤٤ - ربما يعود ذلك إلى خلافات كاتو الرقيب السياسية التي كان مردها ما عُرف عن آل سكيبيو من حماسهم الشديد للأفكار والعادات الإغريقية، وتشجيعهم على تطبيق تلك الأفكار في المجتمع الروماني، ورعايتهم لرجال الأدب والفكر الإغريق، والشعراء الرومان الذين كانت أعمالهم الأدبية قائمة أساساً على الأعمال الإغريقية الكلاسيكية. انظر:
- عبد المعطي شعراوي ١٩٩٩، ص ٢٣٠.

٤٥ - تتبنى هذا الرأي الناقدة فلاور Flower. انظر:
- H. Flower 1995. "*Fabulae Praetextae* in Context: When Were Plays on Contemporary Subjects Performed in Republican Rome?" *CQ* 45: 170-190, esp. 184-186.

٤٦ - يتبنى هذا الرأي كل من باديان Badian وجيلدنهارد Gildenhard وروبك Rüpke. انظر:
- E. Badian 1972. "Ennius and His Friends." in *Ennius*. ed. by Otto Skutsch. Geneve, 149-208, esp. 183.
- I. Gildenhard. 2003 "The 'Annalist' Before the Annalists: Ennius and his Annales." in *Formen römischer Geschichtsschreibung von den Anfängen bis Livius: Gattungen, Autoren, Kontexte*. ed. by U. Eigler, U. Gotter, N. Luraghi and U. Walter. Darmstadt, 93 – 114, esp. 97.
- J. Rüpke 2006. "Ennius' *Fasti* in Fulvius' Temple: Greek Rationality and Roman." *Arethusa* 39: 489–512, esp. 489.

٤٧ - يعتبر الكاتب الروماني ماكروبيوس Macrobius (ازدهر في أواخر القرن الرابع وبدايات القرن الخامس م.) أول من أشار إلى هذا العمل في مؤلفه "الساتورناليا" *Saturnalia* وذلك في ثنايا حديثه عن أسماء الشهور. ولم تصلنا معلومات توضح لنا طبيعة هذا المؤلف، وما إذا كان يمثل مجموعة من القوائم مدون فيها أسماء قناصل كل عام، أم أنه جاء في صورة كتاب، وكل ما نعرفه أنه كان مؤلفاً نثرياً. لمحاولة الوقوف على طبيعة مؤلف "التقاويم" لنوبيليور، ومناقشة محتوياته ومدى علاقته بإنيوس، انظر:
- J. Rüpke 2006, 489–512, esp. 491-511.

٤٨ - يقع سهل الإله مارس على حدود روما الشمالية الغربية، ويطوقه وادي نهر التيبر من جهة الغرب، ويحده من جهة الشرق تل الكويرينوس Quirinus، ومن الجنوب الغربي تل الكابيتول Capitolinus. وخصص هذا السهل لإله الحرب، مارس، وألحق به مذبح خاص. وكانت ساحاته قديماً تستخدم لتدريب الجنود وقوات الجيش الروماني، وفيما بعد أصبحت مكاناً تقام فيه الاحتفالات بانتصارات الجيش ونجاح الحملات العسكرية. وبُني في الجزء الجنوبي من هذا التل ساحة فلامينيوس Circus Flaminius (عام ٢٢١ ق.م.)، والتي عُرفت فيما بعد بساحة جايوس فلامينيوس نيبوس Gaius Flaminius Nepos المخصصة لسباق العربات. كما بنى بومبيوس Pompeius (١٠٦-٤٨ ق.م.) على هذا السهل أول مسرح روماني (عام ٥٥ ق. م.). لمزيد من التفاصيل عن هذا السهل، انظر:
- L. Richardson 1992. *A New Topographical Dictionary of Ancient Rome. Baltimore*, Johns Hopkins University Press, 65-67.

٤٩ - هيركوليس Hercules هو المقابل الروماني للبطل الإغريقي المؤله هيراكليس Heracles ابن يوبيتر من ألكمينا Alcmena، وزوج ديانيرا Deianira. وقد قام الرومان كذلك بتأليه هيركوليس لشجاعته حيث أصبح إلهاً للقوة، وحارساً للأغنياء، وحامياً للموسيات. وكانت أسطورة الإله هيركوليس محل اهتمام الشعراء الرومان، فقاموا بتصويرها في أعمالهم الأدبية، ومن هؤلاء الشاعر بلاوتوس Plautus (تُوفى عام ١٨٤ ق.م.) حيث قدم هذه الأسطورة في مسرحيته الكوميدية "أمفيتريون" *Amphitryon*، كما نظم سنيكا Seneca (٤ ق.م.-٦٥ م.) مسرحية تراجيدية بعنوان "هيركوليس المخبول" *Hercules Furens*. انظر:
- *OCD* 2012, s.v. "Hercules".

٥٠ - Mac., *Sat.*, 1, 12, 16.

- Plin., *Nat. Hist.*, 7, 101.٥١

- لم يصلنا شيئ عن الأخوين كايكيليوس Caecilii سوى أنهما تريبونان عسكريان في الجيش الثالث، وقد أظهرا شجاعة وبسالة خلال الحروب الإسترية Histrica Bella (١٨٨-١٧٨ ق.م.) كما يصفهما المؤرخ ليفيوس. انظر:

- Liv., *A.U.C.*, 41, 1, 7.
- Enn., *Ann*., 16, fr. 409, 413-416.52

٥٣ - لمناقشة هذا الرأي، انظر:

- E. Badian 1972, 149-208, esp. 185-187.
- S. M. Goldberg 1974, 247-261, esp. 258.

٥٤ - يتبنى هذا الرأي روبك وباديان. ويقدم الأول دليلين يدعمان نظريته في تحزب إنيوس عند مديحه للقائد نوبيليور، ويوضحان طبيعة العلاقة بين الشاعر والراعي. وهذان الدليلان هما خطبة كاتو الرقيب التي أوردها شيشرون (Cic., *Tusc. Disp*., 1, 3.)، ومقطع في "حوليات" إنيوس يصف فيه علاقة وثيقة تجمع بين أحد القواد وشخص أقل منه مكانةً (Enn., *Ann*., VII, fr. 210-227.). انظر:

- E. Badian 1972, 149-208, esp. 183.
- J. Rüpke 2006, 489–512, esp. 489.

٥٥ - لقد قُوبل نوبيليور بالهجوم والانتقاد الشديدين فور عودته من إقليم أيتوليا واستيلائه على منطقة أمبراكيا وقيامه بانتهاك المعابد وتدنيسه للحرمات في هذه المدينة واستيلائه على تماثيل ربات الفنون الإغريقيات وغيرها من التماثيل والغنائم الثمينة التي زين بالجزء الأكبر منها منزله (Liv., *A.U.C*., 38, 44). وهذا الأمر رآه الكثيرون من رجال الدولة ومجلس السناتوس ضرباً من المبالغة، مما جعله يُقدم على إضافة رواق إلى معبد هيركوليس، المقام في ساحة فلامينيوس، ونقل إليه تماثيل ربات الفنون الإغريقيات التي كان يزين بها قصره لتستقر بجوار تمثال الإله هيركوليس إيذاناً ببدء عبادة جديدة، ويصبح اسم المعبد "هيركوليس حامي الموسيات" Templum Herculis Musarum. وأصبح هذا المعبد ملتقى "رابطة الشعراء" Collegium Poetarum التي كانت تجتمع من قبل في معبد الربة مينرفا. انظر:

. Plin., *Nat. Hist*., 34, 19 -

. Val. Max., *Fac. et Dic. Mem*., 3, 7, 11 -

٥٦ - يتبنى هذا الرأي:

- O. Skutsch 1944. "*Enniana* 1." *CQ*, 38: 79-86, esp. 79.

٥٧ - يعتنق هذا الرأي:

- S. M. Goldberg 1995. *Epic in Republican Rome*. Oxford, 132.

٥٨ - ينادي بهذا الرأي:

- E. Sciarrino 2006, 449-469, esp. 462.

59 - توديتانوس هو بوبليوس سيمبرونيوس توديتانوس Publius Sempronius Tuditanus الرقيب والقنصل الروماني الشهير الذي استمد شهرته مما أظهره من بسالة فائقة في معركة كاناي (عام ٢١٦ ق.م.) التي دار رحاها بين الجيش القرطاجي بقيادة هانيبال والجيش الروماني بقيادة القنصل أيميليوس باولوس Aemilius Paullus وترنتيوس فارو Terentius Varro

حيث لقى أيميليوس باولوس حتفه في المعركة بعد أن طوق هانيبال الجيش الروماني وتغلب عليه. وترك أيميليوس باولوس خلفه حوالي عشرة آلاف جندي فريسة للقوات القرطاجية تحاصرهم، فنصح القائد توديتانوس - الذي نجا من الموت – هؤلاء الجنود بأن يتحصنوا بدروعهم، وأن يقوموا بعمل حائط بشري يحاول اختراق صفوف الأعداء حتى يتمكنوا من الفرار والوصول إلى ملجأ آمن. إلا أنه لم يتبعه في خطته سوى ستمائة جندي تقريباً، بينما آثر البقية الباقية من الجنود الانتظار في أمكانهم حتى يقوم مجلس السناتوس بافتدائهم. وكان من نتيجة ذلك أن استطاع هذا القائد ومجموعته الوصول بأمان إلى المعسكر الروماني ضارباً مثالاً شهيراً في البسالة والمثابرة، مما دعا مجلس السناتوس إلى رفض افتداء الجنود الرومان الذين تخاذلوا وخنعوا أمام العدو. انظر:

. Liv., *A.U.C.*, 22, 6-12 ; 22, 60, 8-18 -

يذكر شيشرون أن كيثيجوس عندما تولى منصب القنصل (عام ٢٠٤ ق.م.) أثناء الحرب البونية الثانية، كان يشاركه هذا المنصب توديتانوس، ويشير شيشرون إلى أن هذا الأمر قد تزامن مع فترة رقابة كاتو، وأن قنصلية كيثيجوس و توديتانوس سبقت تولي شيشرون ذاته منصب القنصل بحوالي مائة وأربعين عاماً. انظر:

. Cic., *Brut.*, 15, 60 -

60 - يشير شيشرون إلى أن الكلمة الإغريقية πειθώ بمعنى البلاغة أو الإقناع هي المقوم الرئيسي لموهبة الخطيب حتى يستطيع إحداث التأثير على الجمهور. ويذكر أن إنيوس قد ترجم هذه الكلمة الإغريقية إلى Suadae وجعل الخطيب الروماني هو أصل تلك الفصاحة أو البلاغة. انظر:

. - Cic., *Brut*., 15, 59
- Enn., *Ann*., IX, frr. 300 – 305.61
- Cic., *Brut*., 15, 58-59.٦٢

٦٣ - هناك شهادة واضحة موثوق بها من أيليوس ستيلو Aelius Stilo (١٥٤-٧٤ ق.م.)، معلم فارو Varro (١١٦-٢٧ ق.م.) وشيشرون، بأن إنيوس في هذه الأبيات كان يصف نفسه. انظر:

- Gell., *Noct. Att.*, 12, 4, 4.
- Enn., *Ann*., VII, fr. 210-216, 219-22.64

٦٥ - يستدعي هذا المقطع مشهد باتروكلس Patroclus في "إلياذة" *Ilias* هوميروس Homerus (حوالي القرن التاسع ق. م.) وهو يحاول أن يسري عن أخيلّيس Achilles الغاضب (Hom., *Il*., 9, 189-191.). كما نجد له صدى في "إنيادة" *Aeneis* فرجيليوس Vergilius (٧٠-١٩ ق.م.) عندما حاول أخاتيس Achates (الصديق المخلص والمقرب إلى آينياس، والذي أصبح اسمه رمزاً للصداقة الحميمة في معناها المطلق) تخفيف الهموم التي أثقلت كاهل آينياس (Verg., *Aen*., 6, 160.). لمزيد من التفاصيل عن الدور الذي لعبه آخاتيس في ملحمة "الإنيادة"، ودراسة كيفية تأثر فرجيليوس بإنيوس في تصوير هذا المشهد، انظر:

M. O. Lee 1979. *Fathers and Sons in Virgil's Aeneid: Tum Genitor* - .*Natum*. New York, 106 f

٦٦ - يشبه جوسيلين Jocelyn مصاحبة إنيوس لرجل الدولة الروماني جيمينوس بمشاركة العلماء والشعراء في الحملات العسكرية الخاصة بالرعاة الملكيين في العصر الهلّينستي. ويطلق على أبيات إنيوس التي يصف فيها علاقة الصداقة مقطع "الرفيق الصالح" Good Companion. انظر:

- H. D. Jocelyn 1972. "The Poems of Quintus Ennius." *ANRW* 1: 987-1026, esp. 993-994.

عن تأثر إنيوس بأدب العصر الهلّينستي في تصوير هذه الأبيات، انظر:

- O. Skutsch 1963. "Enniana V." *CQ* ٥٧: 89-100, esp. 95.

أما الناقدة سكيارينو فتشير إلى أن إنيوس أظهر من خلال هذا المشهد تواضعاً جماً، فهو لم يشر إلى مشاركته في الأعمال العسكرية بشكل مباشر، كما لم يدع لنفسه مكانة اجتماعية أو هيبة عسكرية أو سياسية. ولكن بدلاً من ذلك ركز على المزايا التي يتمتع بها عضو من أعضاء الطبقة الحاكمة إذا ما صادق من هو أقل منه مكانة، وتضيف سكيارينو أن هذا الشخص المتواضع يتمتع بقدر كبير من الإخلاص والخبرة والمعرفة الثقافية، مما يمكنه من الترفيه عن هذا القائد المثقل بهموم السلطة وأعباء منصبه القيادي في الداخل والخارج. انظر:

- E. Sciarrino 2006, 449-469, esp. 265.

٦٧ - انظر ص ص ١-٢ أعلاه.

٦٨- Cic., *Brut.*, 75.

٦٩ - من هؤلاء الشعراء المستقلين الشاعر التراجيدي باكوفيوس كالافيوس Pacuvius Calavius (٢٢٠-١٣٢ ق.م.)، والشاعر لوكيوس أكيوس Lucius Accius (١٧٠-٨٦ ق.م.)، والشاعر جايوس لوكيليوس Gaius Lucilius (حوالي ١٨٠-١٠٢/١٠١ ق.م.).

اختصارات المصادر:

- Aurel. Vict., *De Vir. Illus*., = Aurelius Victor, *De Viris Illustribus.*
- Cic., *Brut.*, = Cicero, *Brutus.*
- Cic., *De Nat. Deor.*, = Cicero, *De Natura Deorum.*
- Cic., *In Verr.*, = Cicero, *In Verrem.*
- Cic., *Pro Arch*., = Cicero, *Pro Archia.*
- Cic.,*Tusc., Disp*., = Cicero, *Tusculanae Disputationes.*
- Enn., *Ann*., = Ennius, *Annales*.
- Enn., *Epig*., = Ennius, *Epigrammata*.
- Enn., *Fab. Praet., Ambr*., = Ennius, *Fabulae Praetextae, Ambracia.*
- Enn., *Scip*, = Ennius, *Scipio*.
- Fest., *De Sig. Ver.*, = Festus, *De Significatu Verborum.*
- Gell., *Noct. Att.*, = Gellius, *Noctes Atticae.*
- Hom., *Il.*, = Homerus, *Ilias.*
- Liv., *A.U.C*., = Livius, *Ab Urbe Condita.*
- Macr., *Sat.*, = Macrobius, *Saturnalia.*
- Naev., *Var*., = Naevius, *Varia.*
- Plin., *Nat. Hist*., = Plinius, *Naturalis Historia*.
- Plut., *Marc*., = Plutarchus, *Marcellus*.
- Poly., *Hist*., = Polybius, *Historiae*.

- Sil. Ital., *Pun*., = Silius Italicus, *Punica*.

- Suet., *De Illus. Gram*.,= Suetonius, *De Illustribus Grammaticis.*

.

- Val. Max., *Fac. et Dic. Mem.,* = Valerius Maximus, *Facta et Dicta Memorabilia.*

- Verg., *Aen*., = Vergilius, *Aeneis*.

قائمة المصادر:

- Aurelius Victor, *De Viris Illustribus urbis Romae*, F. Pichlmayr, Leipzig, Teubner, 1911 .

- Cicero, *The speeches : Pro Archia Poeta, Post Reditum in Senatum, Post Reditum ad Quivites, De Domo Sua, De Haruspicum Responsis- Pro Plancio*, with an English trans. by N. H. Walts, London, 1923.

- --------, *Brutus*, with an English trans. by G. L. Hendrickson, Cambridge, 1969.

- -------, *In Verrem*, trans. by T. N. Mitchell, Warminster, 1986.

- -------, *De Natura Deorum*, trans. with introd. and explanatory notes by P.G. Walsh, New York, 1997.

- -------, *Tusculanae Disputationes, Cicero on the Emotions*, trans. by M. Graver, Chicago, 2002.

- Ennius, *Annals of Quintus Ennius*, ed. by E. M. Steuart, New York, 1976.

- ---------, and Caecilius, *Remains of Old Latin*, vol. l, ed. and trans. by E. H. Warmington, L.C.L. London, 1988.

- Festus, Sexti Pompei, *Festi De verborum significatu quae supersunt cum Pauli epitome*, edidit W. M. Lindsay, Teubner, 1965 repr.

- Gellius, *The Attic Nights*, with an English trans. by J. C. Rolfe, Cambridge, 1998

- Homerus, *Iliad*, vol. I, trans. by A. T. Murray, rev. by F. Wyatt, L.C.L, 1999.

- Livius Andronicus, Naevius, Pacuvius, Accius, *Remains of Old Latin*, vol. II, trans. by E. H. Warmington, L.C.L, 1936.

- Livy, *History of Rome*, vol.3, trans. by B. O. Foster, Cambridge, 1984.

- Macrobius, *Saturnalia*, Books 1-2, ed. and trans. by R. A. Kaster, L.C.L, 2011.

- Pliny, *Natural History*, with an English trans. by H. Rackham, Cambridge, 1983.

- Plutarch, *Makers of Rome, nine lives : Coriolanus, Fabius Maximus, Marcellus, Cato the Elder, Tiberius Gracchus, Gaius Gracchus, Sertorius, Brutus, Mark Antony*, trans. with an introd. by I. Scott-Kilvert, Baltimore, Penguin Books, 1968.

- Polybius,*The Histories*, with an English trans. by W. R. Paton, London, 1927.

- Silius Italicus, *Punica*, vol. 2, with an English trans. by J. D. Duff, Cambridge, 1996.

- Suetonius, *De Grammaticis et Rhetoribus*, ed. with a trans., introd. and comment. by R. A. Kaster, Oxford, 1997.

- Valerius Maximus, *Factorum ac dictorum memorabilium*, 2 vols., ed. and trans. by D. R. Shackleton Bailey, Cambridge, 2000.

- Virgil, *The Works of Virgil*, vol. III, with a comment. by J. Conington and H. Nettleship, New York, 1979 .

اختصارات الدوريات والقواميس:

- *ANRW* = *Aufstieg und Niedergang der römischen Welt.*
- *BICS* = *Bulletin of the Institute of Classical Studies.*
- *CLAnt* = *Classical Antiquity.*
- *CQ* = *Classical Quarterly.*
- *TAPhA* = *Transactions and Proceedings of the American Philological Association.*
- *OCD* = *Oxford Classical Dictionary.*

قائمة المراجع والدوريات:

- Acimovic, A. 2007. *Scipio Africanus*. New York.

- Astin, A. E. 1978. *Cato the Censor*. Oxford.

- Badian, E. 1972. “Ennius and His Friends.” in *Ennius*. ed. by O. Skutsch. Geneve. 149-208.

- Beard, M. 2007. *The Roman Triumph*. Harvard University Press.

- Boyle, A. J. 2006. *Roman Tragedy*. New York.

- Conte, G. 1994. *Latin Literature: A History*. trans. by J. B. Solodow. London.

- Cornell, T. J. 1995. *The Beginnings of Rome: Italy and Rome from the Bronze Age to the Punic Wars (c. 1000-264 BC)*. London, New York.

- El-Nowieemy, M. 2011. "Intellectual and Military Might: The Politics of Learning between Alexandria and Rome." *Alexandria and other Centers of Thought in Ancient Egypt*. ed. by M. Abdel Nasser and S. Hamouda. Alexandria. 69-84.

- ---------- ٢٠١٣. "Hellenism, Alexandrianism, and Roman Enlightenment." Proceedings of the International Conference on *Alexander, the Greek Cosmos-System and Contemporary Global Society*. Thessaloniki, Greece. 403-415. Accessed at 17/ 2/ 2015.

- Erasmo, M. 2004. *Roman Tragedy: Theatre to Theatricality*. University of Texas Press.

- Fantham, E. 1999. *Roman Literary Culture: From Cicero to Apuleius*. Johns Hopkins University Press.

- Flower, H. I. 1995. "*Fabulae Praetextae* in Context: When Were Plays on Contemporary Subjects Performed in Republican Rome?" *CQ*, 45: 170-190.

- ---------- ٢٠٠٠. "The Tradition of the Spolia Opima: M. Claudius Marcellus and Augustus." *CLAnt* 19: 34-64.

- Gildenhard, I. 2003. "The 'Annalist' Before the Annalists: Ennius and his Annales." in *Formen römischer Geschichtsschreibung von den Anfängen bis Livius: Gattungen, Autoren, Kontexte*. ed. by U. Eigler, U. Gotter, N. Luraghi and U. Walter. Darmstadt. 93 – 114.

- Goldberg, S. M. 1974. “Poetry, Politics, and Ennius.” *TAPhA* 119: 247-261.

- ---------- ١٩٩٥. *Epic in Republican Rome*. Oxford.

- ---------- ٢٠٠٥. “The Early Republic: The Beginnings to 90 BC.” in *A Companion to Latin Literature*. Oxford. 15-30.

- Gruen, E. S. 1990. *Studies in Greek Culture and Roman Policy*. Leiden.

- --------- ١٩٩٢. *Culture and National Identity in Republican Rome*. London.

- Habinek, T. N. 1998. *The Politics of Latin Literature: Writing, Identity, and Empire in Ancient Rome*. Princeton, Princeton University Press.

- Horsfall, N. 1976. "The Collegium Poetarum." *BICS* 23: 79-95.

- Jocelyn, H. D. 1972. “The Poems of Quintus Ennius.” *ANRW* 1: 987-1026.

- Lee, M. O. 1979. *Fathers and Sons in Virgil's Aeneid: Tum Genitor Natum*. New York.

- Platner, S. B. 1929. *A Topographical Dictionary of Ancient Rome*. completed and rev. by Th. Ashby. London, Oxford University Press.

- Richardson, L. 1992. *A New Topographical Dictionary of Ancient Rome*. Baltimore, London.

Rose, H. J. 1996 repr. *Handbook of Latin Literature: From the Earliest Times to the Death of ST. Augustine*. London.

- Rüpke, J. 2006. “Ennius’ *Fasti* in Fulvius’ Temple: Greek Rationality and Roman.” *Arethusa* 39: 489–512.

- Sciarrino, E. 2004. "Putting Cato the Censor's *Origines* in Its Place." *CLAnt* 23: 323-357.

- ---------- ٢٠٠٦. "The Introduction of Epic in Rome: Cultural Thefts and Social Contests." *Arethusa* 39: 449-469.

- Skutsch, O. 1944. "Enniana I." *CQ*, 38: 79-86.

- --------- ١٩٦٣. "Enniana V." *CQ*, 57: 89-100.

- Taplin, O. 2000. *Literature in the Roman World*. Oxford.

- Toohey, P. 2007. *Melancholy, Love, and Time: Boundaries of the Self in Ancient Literature*. University of Michigan Press.

القواميس:

- *Oxford Classical Dictionary* 2012. ed. by S. Hornblower, A. Spawforth and E. Eidinow. Oxford.

- *The Oxford Companion to Classical Literature* 2011. ed. by M. C. Howatson. Oxford.

المراجع العربية:

- شعراوي، عبد المعطي ١٩٩٩. *النقد الأدبي عند الإغريق والرومان*. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- عتمان، أحمد ١٩٨٩. *الأدب اللاتيني ودوره الحضاري حتى نهاية العصر الذهبي*. عالم المعرفة، العدد ١٤١، الكويت.